کومونة کانتون

يا عمال العالم، اتحدوا

طريق البلشفيّة

موقع أممي للإعلام البلشفي باليسار العربي

كومونة كانتون

مجموعة مقالات

ترجمة

محمد علي العربي

دار النشر البلشفي العربي

القيروان، ديسمبر 2020

المحتويات

تقديم 5

تنفيذية الأممية الشيوعية: أطروحات في الذكرى الأولى لانتفاضة كانتون، (12 ديسمبر 1928) 8

تنفيذية الأممية الشيوعية: نداء (15 ديسمبر 1927) 21

تانغ شين شي: هزيمة كانتون السوفييتية (24 ديسمبر 1927) 23

تانغ شين شي: ذكرى انتفاضة كانتون، (8 ديسمبر 1928) 26

سيناني: مغزى كومونة كانتون ودروسها (16 مارس 1931) 32

ميف: الذكرى الخامسة لكومونة كانتون، (21 ديسمبر 1932) 37

تقديم

لقد تميز كامل عام 1927 في الصين بتطور الأحداث بـ«وتيرة سريعة وملتهبة، تغيّر، دون توقف، الوضع السياسي وميزان القوى الطبقية في البلاد». لكن من بين جميع تلك الأحداث كان هنالك حدثين في غاية الأهمية بالنسبة لمجرى الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية في الصين: أولهما انقلاب تشان كاي تشاك في مارس وثانيهما كومونة كانتون في ديسمبر. ولقد سبق أن نشرنا كراسا عنوانه: «لماذا لم تقم قيادة الحزب الشيوعي الصيني بواجباتها؟»، كمساهمة لتوضيح حقيقة الحدث الأول بوجه عام، ولتقديم الموقف الرسمي الذي اتخذته تنفيذية الأممية الشيوعية حينها بوجه خاص. وها أننا الآن نقدم هذا الكراس لتوضيح الحدث الثاني: كومونة كانتون، أو قيام السلطة السوفييتية لأول مرة في تاريخ المستعمرات.

لقد جمعنا في هذا الكراس المتواضع بعض المقالات كانت قد نشرتها، في ذلك الوقت، مجلة «المراسلة الأممية»، لسان حال تنفيذية الأممية الشيوعية باللغة الفرنسية، حتى يتمكن القارئ من امتلاك فكرة شاملة قدر الإمكان عن هذه الظاهرة التاريخية العظيمة. كما صدرنا تلك المقالات بكامل نص أطروحات تنفيذية الأممية الشيوعية لمناسبة الذكرى الأولى لكومونة كانتون في 12 ديسمبر 1928.

ولا نبالغ إذا قلنا أننا لا نعثر على أي أثر لتناول كومونة كانتون عند جميع فرقنا الشيوعية دون استثناء. تماما كما لا نجد عند جميعها اي أثر لتناول قضية السوفييتات بوجه عام. فإن كان يمكن تفهّم هذا الواقع عند الفرق الماوية الصريحة نظرا لرفضها النظرية البلشفية عن الثورة في المستعمرات وأشباه المستعمرات بوجه عام، ولرفضها سياسة ستالين والأممية الشيوعية في الصين بوجه خاص، فإننا نرى في امتداد هذا الواقع ليشمل الفرق الشيوعية الأخرى التي طالما جاهرت برفضها

للماوية، علامة على كون هذه الفرق لم تتخلص بعدُ من الماوية مثلما أعلنت، وأن إحدى قدميها لا تزال تقف، بالفعل، على أرضية الماوية. لذا، خلافا لجميع الفرق القائمة دون استثناء فإننا نسعى إلى إبراز هذه القضية الأساسية في البلشفية: السوفييتات.

مع انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا وقيام المثال الحي لسلطة السوفييتات فيها، صاغت البلشفية تصورها العالمي للسوفيتات كجهاز انتفاضة وسلطة في العالم أجمع، ولقد أقرت الأممية الشيوعية، رسميا، منذ مؤتمرها الثاني، ذلك التصور، وألزمت به جميع فروعها، وبالأخص فرعيها الصيني والهندي. وبالفعل، فبانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية تكون الإنسانية قد دشنت عهدا جديدا هو عهد السوفييتات. لذا، فإن أي رفض للماوية دون استناد إلى النظرية البلشفية عن الثورة في المستعمرات بوجه عام وإلى دور السوفيتات فيها بوجه خاص، وإلى سياسة الأممية الشيوعية في الصين بالأخص، إنما هو رفض لا يزيد عن كونه مجاراة للانتهازية وخضوع لنفوذها الفكري والسياسي. ونعتقد أن تجنب هذه الفرق تناول تجربة الثورة الصينية بكامل الجدية يزيد من ترسيخ التشوش الفكري السائد في مجمل الحركة الشيوعية ويمنع المحاولة الجدية لرسم خطوط التمايز مع الانتهازية. ولا يمكن تفسير واقع أن فرقنا الشيوعية قطعت عقودا من حياتها دون أن تثير قضية السوفييتات لا فيما بينها ولا داخل الفرقة الواحدة، إلا بمدى سيادة الانتهازية داخل مجمل الحركة الشيوعية، وبالأخص شكلها الماوي، منذ قرابة السبعة عقود.

لقد دأبت الفرق الماوية على تجنب تناول جدي لمجرى الثورة الصينية بوجه عام وتناول سياسة ستالين والأممية الشيوعية في الصين، واكتفت، من حيث جوهر الأمر، بترديد ما كانت قد قدمته التروتسكية في هذه القضية. لكن، اتضح لاحقا، أن ليس الفرق الماوية فقط من سار في ذلك الاتجاه الانتهازي، وإنما أيضا فرقا أخرى غالبا ما تشهر خلافها مع الماوية، لكن بتستر قوامه حذلقة لغوية جوفاء مفادها أن ستالين والأممية الشيوعية لهما أخطاء وجبت "دراستها واستخلاص الدروس

منها" حتى "تستطيع الأحزاب الشيوعية التقدم". وغالبا وما يوضع الحزب الشيوعي اليوناني في الصدارة كخير أنموذج للشجاعة والجرأة في ما يبديه من "نقد" لسياسة ستالين والأممية الشيوعية. ورغم أن هذا الحزب لم يقدم اي دراسة نقدية في هذه القضية واقتصر على نشر بيان تقريري غير تحليلي كله تهجم على تعاليم الأممية الشيوعية وهيئاتها القيادية العليا، معللا ذلك بتعقد البحث وصعوبته، وعاقدا الأمل في أن ينجز دراسته لاحقا. ونعتقد أن لا غرابة أن يقطع عقودا كاملة أخرى دون أن يقدم الدراسة التي وعد.

لذا، نرى أن المفيد جدا أن نذكر بكلمات الرفيق الحديدي التالية:

«إن تبني شعار البرلمان البرجوازي والمجلس التأسيسي في إطار الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية (أو الثورة الوطنية الديمقراطية) والتخلي عن شعار الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين على قاعدة السوفياتات، يعني التخلي عن هيمنة الطبقة العاملة في الثورة وإخضاعها مع جماهير الفلاحين لهيمنة البرجوازية، يعني جعل البرولتاريا «مجرد وقود للثورة»، يعني أن المهام الديمقراطية نفسها، القطع مع الامبريالية نفسه لن تنجز إلى النهاية فضلا عن تحويل الثورة الديمقراطية إلى ثورة اشتراكية. وإن تدبيج بعض الجمل حول "قيادة البرولتاريا" وحول الثورة "ذات الأفق الاشتراكي" دون تبني سوفياتات العمال والفلاحين كجهاز لتنظيم وتعبئة الجماهير، كجهاز لتحقيق قيادة البرولتاريا للفلاحين، كجهاز للثورة المسلحة وتحطيم جهاز الدولة القديم وكجهاز لدكتاتورية البرولتاريا والفلاحين الديمقراطية وتحويله في الأخير إلى جهاز لدكتاتورية البرولتاريا – دون كل ذلك لا تعدو تلك الجمل أن تكون سوى وسيلة لإخفاء الطابع الانتهازي والتحريفي لتلك الأطروحات». (الحديدي: واجب الشيوعيين المطلق)

تنفيذية الأممية الشيوعية: أطروحات في الذكرى الأولى لانتفاضة كانتون، (12 ديسمبر 1928)

فقرة 1. لقد رفرف علم السوفييتات الأحمر عاليا في كانتون عاصمة جنوب الصين يوم 11 كانون الأول(ديسمبر) 1927. فقد انتصبت البروليتاريا البطلة في كانتون تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وسلاحها بيدها، ضد هيمنة الرجعية البرجوازية والاقطاعية الدموية في سبيل تركيز سلطة السوفييتات، سلطة العمال والفلاحين وفقراء المدن، لأول مرة في حياة المستعمرات. لقد كانت البروليتاريا، خلال انتفاضة كانتون، قوة ثورية عظيمة وقائدة جميع الطبقات المضطهدة في الصين. لقد بينت بروليتاريا كانتون لمئات الملايين المستغلين في الصين والهند وبلدان الشرق الأخرى، طريق تحررهم الحقيقية والوحيدة والصحيحة. ولقد قدر المؤتمر الشيوعي العالمي السادس انتفاضة كانتون على أنها «نموذج لأكثر البطولات سخاء عند العمال الصينيين». رغم أن انتفاضة كانتون كانت معركة خلفية من جانب البروليتاريا الصينية وفي زمن كانت قد تراجعت فيه الموجة الثورية، قد كانت، في ذات الوقت، بمثابة راية المرحلة الجديدة في الثورة الصينية، المرحلة السوفييتية. فمنذ انتفاضة كانتون، لا يمكن لمعارك العمال والفلاحين الطبقية الكبرى أن تجري إلا تحت راية النضال

في سبيل سلطة السوفييتات، في سبيل دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية.

فقرة 2. تركيز السوفييتات في كانتون ودخول الثورة الصينية المرحلة السوفييتية هما مكسب للبروليتاريا العالمية، لأن الثورة الصينية هي إحدى النواحي الحاسمة في الثورة العالمية ونضال البروليتاريا الصينية هو جزء مكون لنضال البروليتاريا العالمية ضد الإمبريالية العالمية. فقد كانت انتفاضة كانتون تستهدف النير الإمبريالي في الصين مباشرة. لهذا السبب حارب الإمبرياليون كانتون السوفييتية جهرا منذ أول أيام الانتفاضة، وساعدوا الثورة المضادة الصينية، بجميع الوسائل، على تنظيم قواها حتى تسحق الطليعة الحمراء للثورة الصينية وموطنها. لقد قامت البواخر التجارية الإنجليزية بنقل القوات المسلحة الرجعية، وقامت السفن العسكرية الإنجليزية والأمريكية واليابانية بإنزال لإسناد جيش الجنرالات، وقامت طرادات الإمبرياليين بحماية عمليات الأسطول الصيني، الخ.

لقد لعبت هون كونغ، وهي قاعدة الإمبريالية الإنجليزية في الشرق الأقصى قبالة كانتون، دورا في سحق الانتفاضة. فإلى هون كونغ حيث لجأ كل العناصر المضادة للثورة في كفنتونغ فرارا من غضب العمال والفلاحين المنتفضين. وفي هون كونغ حيث تجمعت القوات القيادية الرجعية الصينية وتنظمت.

بعد سحق الانتفاضة، كان الإمبرياليون الإنجليز في هون كونغ وشامين (القسم الأجنبي من كانتون) يدفعون، دوما، الرجعيين الصينيين إلى الانتقام المسعور من عمال وكادحي كانتون. ووجهوا الحرس الأبيض

الصيني إلى قنصلية اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية في كانتون رغم أنها لم تشارك مطلقا في الانتفاضة. ولقد سقط ممثلوا دولة العمال والفلاحين الوحيدة في العالم، والتي كانت أول دولة تعترف باستقلال الصين ومساواتها التامة، — سقطوا، بكل بطولة، برصاص الجزارين الصينيين الذين كانوا ينتقمون على ذلك النحو من التضامن الثوري الذي يوحد بين البروليتاريا العالمية وكادحي الصين.

فقرة 3. لقد كانت انتفاضة كانون الأول(ديسمبر) قد هيأها كامل مجرى المرحلة المنقضية من الثورة. ولقد كان الانقلاب في ووهان في صيف 1927، والذي كان قد حدد انتقال البرجوازية الصينية والكيومنتانغ (بما في ذلك من جناحه اليساري المزعوم) إلى معسكر الثورة المضادة، — كان قد أضعف الطاقة الهجومية عند جماهير العمال والفلاحين، لكنه لم يحطم مقاومتهم للتكتل الإمبريالي-الإقطاعي-البرجوازي. فبعد محاولة القسم الثوري من الجيش تركيز قاعدة لتجميع وتنظيم قوات الثورة المتشتتة بفضل السيطرة على إحدى محافظات الجنوب (الحملة على ياشتينغ وهولونغ في كفنتونغ) في أيلول(سبتمبر) وتشرين الأول(أكتوبر) 1927، اندلعت انتفاضات فلاحية كبرى ضد المالكين العقاريين وسلطة الكيومنتانغ في عدة محافظات في الوسط. ومذ ذاك، بدأت حرب أنصار طويلة في الأرياف لم ينجح الكيومنتانغ بعد في تصفيتها. أما الحركة العمالية في المدن، وقد جمعها جيدا تهديد الكيومنتانغ بإرهابه المسعور، فهي في تعاظم. لقد كان الإرهاب مطلق العنان بالأخص في شنغهاي حيث كانت البروليتاريا دائما في طليعة القوى الثورية وتحملت أكبر ضربات الثورة المضادة. ورغم

كل ذلك، تواصل البروليتاريا، في عدة مدن، مقاومة هجوم الرجعية وشن الإضرابات التي غالبا ما تتحول إلى انتفاضات. إن التحركات المتفرقة عند البروليتاريا والقنوط الذي تملك صفوف بروليتاريا شنغهاي، جيشها الرئيسي وواقع أن تلك التحركات البروليتارية لا تتصادف (زمنا ومكانا) مع انتفاضات الفلاحين الكبرى وضعف الحزب الشيوعي، — أدى كل ذلك إلى هزائم جدية.

لقد بلغ الصراع الطبقي أعلى درجات نشاطه في كفنتونغ معقل الحركة الجماهيرية المنظمة في الصين. ومنذ نيسان(أفريل) 1927 كان كل من كفنتونغ ومدينة كانتون ساحة إرهاب أبيض مطلق العنان. وكان آلاف العمال والفلاحين والطلبة الثوريين ضحايا أشد أنواع القمع قساوة لا لشيء سوى أنهم دافعوا عن حرية المنظمات العمالية والفلاحية وطالبوا بتحسين وضع الجماهير الكادحة الذي لا يطاق.

لقد تميز الخريف بانكماش اقتصادي مفاجئ وركود التجارة وتقوية النير الضريبي وارتفاع مصاريف الحياة. كما شددت، في ذات الوقت، أزمة حكومة نانكين (الحرب بين نانكين ووهان) الفوضى السياسية في كفنتونغ بسبب الحرب الناشبة بين الجنرالات بخصوص كانتون (طغمة كفنتونغ على رأسها الجنرال تشان فا كيو وطغمة كفانغسي وعلى رأسها الجنرال لي تي تسين)، وهي حرب كانت تعكس الصراع داخل الكيومنتانغ بين جناحه البرجوازي وجناحه الإقطاعي-الكمبرادوري.

فقرة 4. نظم عمال كانتون، في ظروف الإرهاب الأبيض القاسية تلك، مظاهرات واجتماعات عظيمة، خلال شهر تشرين الأول(أكتوبر)، بقيادة

نقابة البحارة الحمراء تحت شعار إعادة تركيز النقابات الحمراء والدفاع عن الحزب الشيوعي. فاستولى المتظاهرون على النقابات "البوليسية" وقتلوا قادة تلك "النقابات"، أعوان الرجعية، في وضح النهار وأمام الجميع.

ونظم عمال كانتون في 7 تشرين الثاني(نوفمبر) مظاهرة عظيمة تشريفا لذكرى ثورة أكتوبر وفي ذات اليوم وقع إضراب المطابع السياسي. وتميزت الفترة اللاحقة، والتي وقع خلالها انقلاب الجنرالات في كانتون والحرب بين جنرالات المحافظة، بنهوض الحركة العمالية نهوضا قويا وبالعديد من المظاهرات والاضرابات وبتعاظم نفوذ النقابات الحمراء والحزب الشيوعي. ولقد أثار هذا النهوض أقسى أنواع القمع، لكن هذه المرة، من جانب تشانغ فا كوي، أحد جنرالات "يسار" الكيومنتانغ الذي استحوذ على السلطة في كانتون. وهو الأمر الذي كشف حقيقة رجعية جميع اتجاهات الكيومنتانغ أمام عيون الجماهير البروليتارية.

فقرة 5. لم يسبق لإقليم كفنتونغ أن شهد حركة على سعة كالتي شهدها في تشرين الثاني(نوفمبر(وكانون الأول (ديسمبر) 1927. فقد استولت الرابطات الفلاحية، منذ صيف 1927، على السلطة في قرى جزيرة هاينان في جنوب الإقليم. وشرع الفلاحون في الخريف في هذه المنطقة في تقاسم أراضي الإقطاعيين وتذبيح المالكين العقاريين ووالجنتري. كما انتفض فلاحو محافظات نهر الشمال والمناطق المحاذية لكانتون بسبب امتعاضهم من إرهاب المالكين العقاريين. وفي محافظتي هافينغ ولوفينغ الشهيرتين في تاريخ الحركة الفلاحية الصينية، قام الفلاحون لأول مرة عام 1927 بانتفاضة فلاحية عظيمة أدت إلى تركيز سلطة السوفييتات في خمسة مناطق. وفي

الأشهر اللاحقة قام الفلاحون في محافظة هافينغ بالاحتفاظ بالسلطة وتقاسموا الملكيات الكبيرة وذبحوا بعضا من المالكين العقاريين والجنتري وطردوا البعض الآخر. لقد وقعت هذه الانتفاضات الكبرى على حدود المحافظة وعلى مسافة بعيدة جدا عن كانتون البروليتارية وبالتالي لم يكن بإمكانها أن تقدم العون في الوقت المناسب للمدينة السوفييتية المحاصرة وهذا الأمر كان سببا حاسما في هزيمة كانتون.

حتى الجماهير الغفيرة من البرجوازية الصغيرة الحضرية والفئات الأكثر فقرا من التجار والحرفيين والمثقفين الذين يئنون من وطأة الانكماش الاقتصادي ونير العسكريين السياسي وقد يئسوا من الكيومنتانغ، — كانت كل تلك الجماهير تتعاطف مع الحركة البروليتارية المتعاظمة ومع شعارات الحزب الشيوعي.

لقد كان البعض فقط من أكثر أجزاء الجيش تقدما تحت تأثير الشيوعيين بالكامل. وكانت أجزاء أخرى في حالة غليان ويتعاظم صلبها السخط على النظام القائم. إن الروح الثورية تتعاظم عند الجماهير. والحزب يشن نشاطا حماسيا لتحضير الانتفاضة.

فقرة 6. يوم 26 تشرين الثاني(نوفمبر) أطلقت لجنة الحزب الشيوعي في كفنتونغ نداء إلى الكادحين تضمن ما يلي كشعارات أساسية للانتفاضة: الخبز للعمال! الأرض للفلاحين! تسقط سلطة الكيومنتانغ! كل السلطة للعمال والفلاحين والجنود! كل السلطة للسوفييتات! إن الحزب، وقد كان على رأس الانتفاضة، كان في صلة مباشرة بالنقابات الثورية السرية خلال عمله التحضيري السياسي والتنظيمي. ومن خلال النقابات وقبيل الانتفاضة

وقع تنظيم فصائل عماالية قتالية هي الحرس الأحمر العمالي والذي تألف من مضربين من هونكونغ ومن بحارة ومن دافعي العربات الصغيرة. ولقد لعب الحرس الأحمر العمالي دورا رائعا مدة الأحداث من 11 إلى 13 كانون الأول(ديسمبر). وإنه من خلال النقابات أن كان قد تألف سوفييت كانتون ليلة الانتفاضة وكان متكونا من 16 عضوا: 10عمال و3 فلاحين و3 جنود.

فقرة 7. المقدمات العامة للانتفاضة: ضعف الطبقات المهيمنة وغضب الجماهير الشعبية كانا ملحوظين للغاية في نهاية شهر تشرين الثاني(نوفمبر). وكانت الدفعة المباشرة للحركة هي التهديد بنزع سلاح الأفواج الثورية التي تؤلف القوة العسكرية الرئيسية عند بروليتاريا كانتون. وكانت انتفاضة كانتون قد بدأت ليلة 10-11 كانون الأول(ديسمبر). وبفضل ما للمنتفضين من شجاعة استثنائية كانت أهم نقاط المدينة قد سيطروا عليها في بضع ساعات: إدارة الشرطة والثكنات ومركز البريد والبرق والهاتف. وتمت مساعدة الفصائل المقاتلة مساعدة كبيرة من جانب عمال النقل الذين وضعوا على ذمة هيئة الأركان الثورية مائة عربة لنقل الجيوش الثورية سريعا. كما شارك فلاحو الضواحي أيضا في النضال واستولوا على محطات القطارات. وعند منتصف النهار أصبحت المدينة بكاملها بيد البروليتاريا المنتفضة باستثناء أرصفة الموانئ. وانتقلت السلطة إلى سوفيات نواب العمال والفلاحين والجنود وجهازه الحكومي: مجلس مفوضي الشعب.

فقرة 8. منذ 11 كانون الأول(ديسمبر) أول أيام الانتفاضة إلى 13 كانون الأول(ديسمبر) يوم هزيمة الكومونة خاض العمال والجنود المنتفضون

معارك عنيفة ضد قوات الثورة المضادة المهاجمة. وفي اليوم الثاني من الانتفاضة توجهت كتيبة جديدة من جيوش الكيومنتانغ للهجوم على المدينة الثورية التي كان الأسطول الصيني يمطرها قنابل. وكان الجيش الرجعي قد نجح في تسلل إلى المدينة وشرع يشن هجوما على هيئة الأركان الثورية، حينها، وبجهد يائس، تمكن الحرس العمالي بعون بطولي من العمال العزل وحتى من النساء من دفع العدو إلى خارج المدينة. لكن من الغد، ثالث أيام الانتفاضة، أجهز بالكامل على الكومونة التي لم تقدر على صد تقدم عدو أكبر منها قوة عديد المرات. فقد أطبقت ثلاثة أفواج من البحرية وإنزال إمبريالي على المدينة الحمراء حصارا حديديا يوم 13 كانون الأول(ديسمبر). ولم يتمكن الحرس العمالي والجنود الثوريون من فوج التلاميذ من اختراق جبهة العدو والانسحاب نحو الريف إلا بجرأة شجاعة. وخلال بضعة أيام سقط أربعة آلاف عامل، من ضمنهم الكثير من النساء والأطفال، ضحايا للرجعية المسعورة والإرهاب الأبيض.

فقرة 9. لقد كان الكيومنتانغ قد كشف بالكامل عن طبيعته المضادة للثورة قبل الانتفاضة. وحتى عندما كان الكيومنتانغ يسير ضد عسكريي الشمال، لم تتجرأ حكومته على اتخاذ إجراءات حيوية ضد احتكار المالكين الإقطاعيين للأرض وضد أكثر أشكال استغلال العمال اذلالا في المدن. لكن، كانت حكومة الكومينتانغ، في كثير من الحالات، مضطرة إلى إعلان مشاريع إصلاح زراعي والوعد بتحسين ظروف عمل العمال، تحت ضغط جماهير العمال والفلاحين وخوفا من الثورة الزراعية المتعاظمة. لكنها كانت تستغل أضعف الأسباب حتى تؤجل تطبيق تلك الإصلاحات. فحتى

تنازلا متواضعا مثل قرار تخفيض نسبة معلوم كراء الأرض ب 25%، الذي كان قد صادق عليه العديد من مؤتمرات الكيومنتانغ وثبتته العديد من قرارات أجهزته القيادية، لم يتحقق أبدا. فقد كان كامل مجرى الثورة الصينية وقتئذ إنما يبين كيف أن فقط حكومة تمثل مصالح العمال والفلاحين مباشرة هي القادرة على حل القضايا التي طرحتها الثورة الصينية وفي مقدمتها الثورة الزراعية.

فقرة 10. لم تعش السلطة السوفييتية في كانتون إلا بضع ساعات. لكن، ورغم كل شيء، فقد استطاعت هذه السلطة الثورية الجديدة أن تبين أنها كانت السلطة الحقيقية للطبقات المضطهدة في البلاد. لقد كانت أولى مراسيم الحكومة السوفييتية: قانون يوم عمل من ثماني ساعات؛ وقانون الترفيع في الأجور؛ وقانون تأميم الأرض؛ وإلغاء جميع عقود الاستعباد وجميع عقود كراء الأرض. ومنذ الساعات الأولى من وجودها، أطلقت السلطة السوفييتية بيانا إلى كل عمال الصين وفلاحيها وجنودها وإلى البروليتاريا العالمية. وكانت أولى تدابير حكومة العمال والفلاحين: تنظيم الجيش الأحمر؛ استرجاع كل مكاسب مضربي هونكنغ؛ والأمر بحجز منازل البرجوازية الكبيرة لفائدة الكادحين؛ كما أصدرت الحكومة مرسوما في كل من إجبارية توزيع الأرض على جنود الجيش الثوري وضمان الدولة للعاطلين ومراقبة الإنتاج وإلغاء كل ما على المدينة من ديون قديمة، الخ. وفور الاستيلاء على أهم المواقع، أطلق سراح قرابة 4,300 سجين سياسي من السجن. وقامت اللجنة غير الاعتيادية لمحاربة الثورة المضادة، التي تألفت في أول أيام الانتفاضة، وبمساعدة من العمال وفي مقدمتهم النساء،

باعتقال العديد من مضادي الثورة المعلومين. ووقع إعدام قرابة 700 فرد من أعداء الشعب. وكانت «الراية الحمراء»، جريدة السوفييت، والتي كانت تنشر مراسيم الحكومة، منتشرة جدا بين السكان. وتركيبة الحكومة نفسها، والتي ضمت زعماء الحركة العمالية والفلاحية معلومين لدى الجماهير، إنما تشهد على طابع السلطة الجديدة.

فقرة 11. رغم ما أبدته كومونة كانتون من سياسة ثورية ومن دفاع شجاع فقد سقطت بعد مقاومة بطولية طيلة ثلاثة أيام. لقد كانت أهم أسباب الهزيمة: انعزال كانتون السوفييتية عن مناطق الانتفاضة؛ خيانة زعماء أكبر نقابة صفراء في كانتون (نقابة الميكانيكيين) الذين وقفوا إلى جانب الرجعية جهرا؛ علوية تعداد القوات المسلحة الرجعية التي استطاعت تعبئة جيش كبير بسرعة؛ عون الإمبرياليين غير المتستر؛ ضعف المنتفضين من ناحية التقنية العسكرية وبعض الأخطاء الخطيرة في تحضير الانتفاضة ومثل ذلك نقص في تحضير التأثير في أوسع جماهير العمال والفلاحين في الضواحي وفي جنود جيوش الكيومنتانغ؛ تكتيك خاطئ تجاه النقابات الصفراء بسببه لم ننجح في دفع الجماهير، التي أظهرت في عدة حالات تعاطفا مع الحكومة العمالية والفلاحية الجديدة، ضد زعمائها المضادين للثورة؛ ضعف التعبئة السياسية لسكان كانتون الكادحين؛ وغياب إضرابات سياسية كبرى؛ وغياب سوفييت منتخب كجهاز انتفاضة. كما بينت النقائص والأخطاء في قيادة الانتفاضة أن المنظمة الشيوعية في كفنتونغ كانت ضعيفة جدا تشكو نقصا في الاستعداد لحركة انتفاضة. لكن كل ذلك لا ينفي ما لكومونة كانتون من أهمية.

فقرة 12. تستقبل البروليتاريا الصينية الذكرى الأولى لانتفاضة كانتون في ظروف نمو بطيء في قوى الثورة والتي بعد جملة من الهزائم ستتجه حتما نحو نهوض جديد. لقد انتهت الموجة الأولى من ثورة العمال والفلاحين بإضعاف منظمات العمال والفلاحين الثورية وبتصفية قسم كبير من طليعة هاتين الطبقتين. لكن واقع أن التناقضات الكبرى التي ولدت الثورة الصينية لم تحل إنما هو العامل الذي يسرع قدوم نهوض الثورة من جديد. فاستحالة حل القضية الزراعية بالطرق الإصلاحية وصعوبة إيجاد مخرج من الأزمة الزراعية والنزاعات صلب الطبقات المهيمنة وحتمية تفاقم النزاعات الإمبريالية وتقوية استغلال الجماهير الغفيرة وتدهور ظروف عيشها، إنما كلها الظروف العامة التي تولد حتما نهوضا ثوريا جديدا. ونرصد في الآونة الأخيرة تململا جديدا في صفوف الحركة البروليتارية (العديد من الإضرابات الاقتصادية الكبرى في كامل البلاد). تتواصل الحركة الفلاحية العظيمة في عديد المحافظات. ولسوف يدفع سوء المحصول في عدة مناطق وغلاء العيش والمجاعة، التي تكتوي بها الجماهير وتضجرها، إلى معارك ثورية جديدة لا مرد لها.

فقرة 13. يجب على الحزب الشيوعي أن يكون مسلحا من الرأس إلى القدمين لحظة ذلك النهوض القادم. ومهمة الحزب الرئيسية كما حددها المؤتمر الشيوعي العالمي السادس هي «النضال في سبيل كسب الجماهير»، أي النشاط في صفوف جماهير العمال والفلاحين، والنهوض بمنظماتهم، واستغلال كل غضب ضد المالكين العقاريين والبرجوازيين والجنرالات والإمبرياليين الأجانب قصد تطوير النضال الثوري.

فقرة 14. يجب على الأحزاب الشيوعية في جميع البلدان أن تحضر نفسها بجد، في الوقت الراهن، لنهوض الموجة الثورية المقبلة في الصين. ويجب أن يصبح «الدفاع عن الثورة الصينية» شعار دعاية وتحريض دائما عند الحزب الشيوعي. ويجب أن نشرح للعمال في الاتحاد السوفيتي وفي الغرب أهمية الثورة الصينية في الإطاحة بالإمبريالية وفي تحررهم هم أنفسهم. ومما له أهمية أن نكشف ما يقع في الصين من جرائم دموية يقترفها الإمبرياليون الإنجليز واليابانيون والفرنسيون وغيرهم. كما من المهم أن نكشف الاشتراكيين-الديمقراطيين بصفتهم مشاركين نشطين في تلك الجرائم. وتقدم البرجوازية العالمية ووكلاؤها الاشتراكيون-الديمقراطيون من كل ضرب، انتفاضة كانتون على أنها "انقلاب" نظمه أعوان بلاشفة. لذا، فإن أحسن رد يمكن لعمال العالم أن يقدموه على هذه الأكذوبة الشائنة التي يروجها الاشتراكيون-الديمقراطيون إنما يتمثل في جعل يوم ذكرى انتفاضة كانتون يوم تضامن عالمي للبروليتاريا، يوم اتحاد أخوي بين بروليتاريا الغرب والعمال والفلاحين المضطهدين في الشرق. ويجب على منظماتنا الشيوعية أن تتحقق، خلال إحياء ذكرى انتفاضة كانتون، مما تقدمه من عون للثورة الصينية. وبفضل عون وسند البروليتاريا العالمية ستحقق الثورة الصينية انتصار الجماهير الكادحة من الشعب الصيني على المضطهدين في الداخل والخارج انتصار حاسما.

المصدر:

CEIC: Thèses sur le premier anniversaire de l'insurrection de Canton,
La Correspondance Internationale, no.150, 8e année, 12 décembre 1928, p.1765-1767

تنفيذية الأممية الشيوعية: نداء (15 ديسمبر 1927)

نداء

إلى كل الكادحين

إلى الشعوب االمضطَهدة

إلى جنود البلدان الرأسمالية

لقد استولى العمال والفلاحون على السلطة في كانتون، مدينة النضال الثوري المجيدة، ورفرفت الراية السوفييتية، راية الثورة الحمراء، في سماء عاصمة جنوب الصين. إن شجاعة عمال كانتون التي لا مثيل لها هي حدث له أعظم أهمية، وله أهمية تاريخية حقا.

لقد اجتمعت كل القوى الرجعية ضد العمال والفلاحين: من الإمبرياليين الأجانب إلى الجنرالات، أولئك السفاحون الدمويون خدم البرجوازية الرجعية الصينية. فقد حاربت هذه القوى باستماتة حتى تسترد كانتون. فحاصروا المدينة وعزلوها عن كل العالم. لقد أبرقت بعض وكالات الأنباء البرجوازية خبرا يقول أن كانتون الحمراء قد سقطت، وأن حشودا كبيرة من العمال والشيوعيين يجري اعدامهم، لكن الفصائل العمالية الثورية المسلحة نجحت في الإفلات من الحصار.

وحتى إن تأكد هذا الخبر، فلن يطول انتصار الرجعية في كانتون. فالسلطة السوفييتية في خمس مناطق من محافظة كفانتونغ منيعة. ولا مفر من معارك جديدة. والحركة تتسع أكثر، رغم الهزائم الجزئية. وسيُهزم أولئك الجنرالات، أولئك السفاحون خدم الرجعية البرجوازية، وسيُطرد اللصوص الإمبرياليون من الصين. لكنهم اليوم يضربون ثورة العمال والفلاحين الصينيين بسيف السفاح.

عجلوا بالمساعدة!

أنجدوا السوفييتات الصينية!

امنعوا نقل الجنود والمدافع والبنادق التي ستقتل الثورة الصينية!

ارفضوا شحن المؤونة الحربية في البواخر!

عبئوا قواكم وطالبوا بأن يغادر الجيش الإمبريالي الصين فورا!

عاشت السلطة السوفييتية في الصين!

عاشت الثورة العالمية!

تنفيذية الأممية الشيوعية

CEIC: A propos des événements de Canton (Appel),

La Correspondance Internationale, n°127, 7e année, 17 décembre 1927, p.1961

تانغ شين شي: هزيمة كانتون السوفييتية (24 ديسمبر 1927)

بعد ثمانية أشهر من النضال المتواصل، منذ خيانة تشان كاي تشيك، جرى إعلان أول سوفييت في كانتون يوم 10 ديسمبر. ولقد كان له برنامج واضح: الأرض للفلاحين، والأرز واللحم للعمال، وليسقط الكيومينتانغ حامي الجنرالات الرجعيين. فلا يمكن أن ينقذ السكان من البؤس غير العمال والفلاحين. ولقد كان برنامجا يلبي رغبة العمال والفلاحين أكثر بكثير من برنامج لجنة نانتشانغ الثورية، التي تألفت في شهر أوت من العام الجاري وحيث لا يزال يجري النشاط باسم الكيومينتانغ والتي نشرت انعدام الثقة وهو ما دفع إلى حلها. ولما استرد، الآن، الرجعيون السلطة من سوفييت كانتون، وجدت وكالات الأنباء الإمبريالية نفسها مكرهة على الاعتراف بأن "السكان قاتلوا بحماس كبير إلى جانب الحمر ضد البيض". وهذا يعني ان السكان كانوا راضين ببرنامج السوفييت، وأن ذلك البرنامج أثار فيهم الحماسة. فمن العاشر إلى الثاني عشر من الشهر الجاري، جرت مطاردة الرجعيين في كانتون من جانب العمال والفلاحين والجنود.

لقد كان هنالك فوج واحد رجعي متمركزا في جزيرة هونان قبالة كانتون. شن هجمتان. فشلت الأولى، ونجحت الثانية. وحسب أخبار جريدة الزمان في لندن، لم يكن من الممكن أن تنجح الهجمة الثانية لو لا دعمها من

جانب البواخر الحربية الراسية قبالة كانتون والتي أطلقت مدفعيتها الثقيلة اثنتي عشر قذيفة على المدينة. والبواخر الحربية الصينية لم يسبق أبدا أن كان لها، إلى الآن، أي دور في الحرب الأهلية. والآن إذ يجري الحديث عن أهمية فضائل البواخر الحربية، فإنه ليتضح جيدا، عن أية بواخر حربية كان يجري ذلك الحديث. فالإمبرياليون البريطانيون، ألد أعداء عمال الصين وفلاحيها، لم يقدموا فقط مساعدة مباشرة للجنرالات الصينيين، بل أيضا خصصوا، بمصادقة البرلمان، ثلاثة ملايين ليرة استرلينية للحرب على الصين. وساندوا الجنرال تشان كاي تشيك في شنغهاي، سواء في قمع العمال أو في جميع استفزازاته المباشرة قصد قطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي. وهم الذين أسقطوا سلطة السوفييتات في كانتون. وهم الذين يقودون الآن الصراع ضد الجبهة الثورية.

لقد سقطت سلطة السوفييتات في مدينة كانتون. لكن يوجد العديد من السوفييتات المحلية في محافظة كفانتونغ وخاصة في الشرق. كما سيطر الفلاحون المنتفضون على عدة مناطق من هونان وهوباي وكيانغسو وحتى في ضواحي شنغهاي نفسها. ولقد اكتست موجة الإضرابات في شنغهاي وهانكيو مدى عظيما إثر أحداث كانتون الأخيرة. فمن غير الممكن تحطيم قوة العمال والفلاحين العملاقة ببعض الهزائم الجزئية. إن الأمر على العكس، فكل هزيمة جزئية تزيدهم حماسة ونضالية ضد مضطهديهم. لن يوقف نضال العمال التحرري لا العسكريين في شمال الصين الذين تفككوا تماما ولا برجوازية الكيومينتانغ الضعيفة. فما يواجهه الثوريون الصينيون إنما هم إمبرياليو العالم أجمع. لذا، فمهمة البروليتاريا العالمية إنما هي صد هجمات

الإمبرياليين لمساعدة بروليتاريا الصين على النصر. فلما بلغت الثورة الصينية، لتوها، آخر مراحلها، لم تساعد البروليتاريا العالمية إخوتها في الصين بسبب الزعماء الإصلاحيين، ولم تقم بشيء لصد هجمات الإمبرياليين المباشرة تماما مثلما لم تقم بشيء لمنع إرسال البواخر الحربية والجنود والطائرات والأسلحة والمؤونة. وإذا بها تقدم، على ذلك النحو، العون لانتصار البرجوازية. لذا، يجب على البروليتاريا العالمية، خلال نضالها المباشر ضد الإمبرياليين هذه المرة، ألا تتوقف، وإنما أن تنتقل إلى تضامن نضالي حيوي مع الجماهير الصينية. وأن تطالب على نحو مطلق بان تغار القوات الإمبريالية أراضي الصين ومياهها. وأن تعارض كل وسيلة تعتمد للحرب على الصين، وكل قرض للعسكريين الصينيين. وأن تمنع نقل الأسلحة والمؤونة إلى الصين. فتحت شعار: «ارفعوا أيديكم عن الصين!»، يجب على البروليتاريا العالمية أن تعلن وقوفها إلى جانب الصين السوفييتية والبروليتاريا الصينية ضد الإمبرياليين والبرجوازية الصينية.

Tang-Shin-Shé: Canton soviétique et sa défaite,

La Correspondance Internationale, n°128, 7e année, 24 décembre 1927, p. 1954.

تانغ شين شي: ذكرى انتفاضة كانتون، (8 ديسمبر 1928)

فقرة 1. في هذه الذكرى الأولى لسوفييت كانتون الذي كان تألف العام الماضي أثناء انتفاضة 11 ديسمبر، سنقدم لوحة الوضع وقتئذ حتى نرى إن كانت هنالك عوامل موضوعية تساعد على كسب السلطة.

لقد كان وضع الصين الاقتصادي، وبالأخص في كانتون حيث كانت المدينة مصدر جمع المال لسد حاجات حملة الجنوب العسكرية على الشمال، كان وضعا حرجا مع نهاية العام. فقد دمرت وسائل النقل، وتوقفت معظم سكك الحديد. وسادت مجاعة كبيرة في الكثير من المناطق.

لقد كان الرأسماليون يخربون عمل الحكومة عبر رفض التسجيل في القروض ويغلقون مصانعهم. ولم تقدر حكومة الكيومينتانغ، حينئذ، على دفع أجور الجيش والموظفين، رغم الضرائب المرتفعة على نحو غير عادي المفروضة على السكان، ورغم عظمة مداخيل الضريبة على الأفيون.

أما في الوضع السياسي، فقد كان كامل جهاز حكومة الكيومينتانغ في أزمة شديدة بفعل الكارثة الاقتصادية. ولقد باشر تشان كاي تشاك فور عودته من اليابان، هجوما على حكومة نانكين، بالاتفاق مع وانغ شانغ واي تحت شعار "استعادة قوة الحزب".

كما كان الوضع العسكري لجنرالات الكيومينتانغ سيئا أيضا. فهجمات فانغ يو هسيسانغ على محافظة شانتونغ وهجمات يان شي سان ضد بيكين، محكوم على جميعها بالفشل نظرا لانعدام الثقة في قادة الجنود ولتواصل عمليات فصائل الجيش الأحمر والمنظمات الفلاحية. ولقد بلغت الحرب فيما بين الجنرالات داخل الكيومينتانغ وخارجه أوجها. وتتابعت محاولات الانقلاب في كانتون من جانب الجنرالات الرجعيين دون انقطاع. لذا، فقد كان الشعار الذي رفعه الحزب الشيوعي في أكتوبر 1927، وقوامه «تحويل الحرب بين الجنرالات إلى نضال جماهيري ضد الإمبريالية» شعارا مناسبا لتلك المرحلة تماما.

فقرة 2. إلى أي حد وصلت البروليتاريا في جهودها الخاصة، وإلى أي حد بلغ المد الجماهيري وقيادته من جانب الحزب الشيوعي؟ نلاحظ في كل مكان حركة إضرابية متنامية وبالأخص في شنغهاي حيث جرى في ذلك الوقت إضراب ممتد لعمال النقل والعربات الصغيرة. أما الفلاحون فقد سيطروا على عدة مناطق في محافظات تشاكيانغ وكيانغسو وكيانغسي وهونان وبالأخص في هونان وهوباي. ولقد كان الوضع النضالي في محافظة كفانتونغ جيدا. ولقد شهدت كانتون مظاهرة عظيمة شارك فيها حوالي 20 ألف عامل يوم 14 أكتوبر مزقت خلالها أعلام الكيومينتانغ ورفعت الأعلام الحمراء ذات المطرقة والمنجل وطالبت بقلب نظام الكيومينتانغ وتركيز سلطة سوفييتية. وحكمت محكمة عمالية أمام العموم بالإعدام على زعيمين نقابيين من النقابات الصفراء، تماما كما حكمت بقانونية كل النقابات السرية فبعثت الحياة من جديد في سوفييت نواب عمال كانتون الذي ظل موجودا

من 1925 إلى غاية أفريل 1927. لكن لم يجر قمع العمال من جانب الجنرال لي دي تشين فحسب، بل اضطهدوا أيضا على أفظع نحو على يد الجنرال تشان فا كيو بعد انقلابه في 27 نوفمبر.

ولقد ظلت مناوشات عفوية هنا وهناك على الدوام. لقد اشتد تأزم الوضع في بداية ديسمبر حتى أن البحارة أعلنوا عن الإضراب ومثلما قرره البريديون في حين شرع فيه عمال عربات النقل الصغيرة بأعمال تخريبية.

لقد اتسع مدى انتفاضات الفلاحين في محافظة كفانتونغ. فقد تألفت خمس مناطق سوفييتية غرة نوفمبر في الشرق. وبما تبقى من جنود ياه تينغ وهون لونغ جرى تأليف وحدتين عسكريتين تابعتين للجيش الاحمر ومجهزتان على نحو عصري. وتوجه قسم نحو كانتون وقسم آخر نحو سفاتايو.

لقد أطلقت لجنة الحزب الشيوعي في محافظة كفانتونغ نداء يوم 28 نوفمبر للاستعداد للانتفاضة، ورد فيه ما يلي:

«إن تشان فا كيو يتخبط في أزمة كبيرة. ولهذا السبب توجه نحو الحزب الشيوعي حتى يساعده العمال على الدفاع عن كانتون. لقد اشترط الحزب الشيوعي حتى يتم ذلك، ما يلي: 1. إطلاق سراح جميع المساجين السياسيين الثوريين فورا. 2. أن تسترجع النقابات الثورية مقراتها فورا. 3. أن يستعيد مضربوا هونكونغ وكانتون جميع حقوقهم. 4. استعادة حرية الصحافة. 5. اعتقال ومحاكمة العناصر التي تهدد البروليتاريا بالإرهاب. 6. تسليح عمال كانتون فورا تحت قيادة سوفييت كانتون.

أيها الرفاق، من الطبيعي ألا يوافق تشان فا كيو وهوانغ تشي تشانغ على هذه الشروط، فهم عسكريون. لذا، وجب علينا أن نذود عن كانتون بقوانا الخاصة عن لي دجي تشين وتشان فا كيو.»

ولقد جرى تسمية لجنة عسكرية ثورية يوم 26 نوفمبر لتحضير الانتفاضة. تماما كما جرى تأليف حرس عمالي أحمر قوامه 2000 رجل. وكتيبتان من القوات الهجومية. كما جرى تأليف سوفييت نواب العمال والفلاحين والجنود سرا. وأعدت مسبقا أعداد خاصة من جريدتي العلم الأحمر وجريدة العمال والفلاحين للانتفاضة.

لقد بدأت الانتفاضة يوم 11 ديسمبر على الساعة الثالثة والنصف فجرا. ألقى تشانغ تا لوي، وهو مفوض الحرب في السوفييت، خطابا هاما. وأعدم على الفور 15 ضابطا رجعيا رميا بالرصاص. ورفع العلم الأحمر. واحتل الحرس العمالي الأحمر والكتيبتان، خلال النهار، مقر الشرطة العام ومكاتب البريد والتلغراف ومركز الإذاعة ومراكز الشرطة، الخ.

عقد سوفييت نواب العمال والفلاحين والجنود ندوته في الحديقة المركزية عند الساعة الثانية ظهرا حيث أعلن تأليف حكومة سوفييتية تحت شعارات: «الأرز للعمال!»، و«الأرض للفلاحين والجنود!»، و«السلام للجماهير الكادحة!».

فقرة 3. ما إن جرى إعلان الحكومة السوفييتية حتى اتخذت، على الفور، في الحي الأجنبي في كل من كانتون وشامين وهونكونغ وكذلك الطاقم الدبلوماسي في بيكين إجراءات للقضاء عليها. وكل القطع البحرية العسكرية

الموجودة قبالة كانتون استخدمت. وكل ركاب الباخرة السياحية الأنجليزية موريون والباخرة السياحية الأمريكية ساكرمنتو والباخرة الحربية اليابانية حطوا رحالهم في تشوان تشي لمآزرة جنود الجنرال الرجعي لي فو لين، والذي سخرت له كل وسائل النقل البخارية لنقل جنوده.

لقد حاصرت ثلاث وحدات عسكرية رجعية كانتون صباح يوم 13 ديسمبر. ولم يجر في أية واحدة منها أي اضطراب من شأنه أن يحدث فيها تفككا. أما الأسطول البحري فقد كان باكمله ضد السوفييتات. ولم يكن الحرس العمالي الاحمر يعرف استخدام المدافع العصرية ولا حتى الرشاشات. تماما كما ليس لديه أدنى فكرة عن تركيز المتاريس.

لقد جرى إعدام سوفييت كانتون يوم 14 ديسمبر ليبدأ بذلك أسبوع كانتون الأسود. لقد جرى تقتيل 5500 من أنصار الكومونة. ولقد كان من العار أن نرى حينها قرابة ألفي عضو في اتحاد الميكانيكيين يقومون بمهمة التقتيل نيابة عن الجنرالات. ولقد قتل الجنرال تشانغ فا كيو قنصل الاتحاد السوفييتي رميا بالرصاص. وقطعت حكومة نانكين العلاقات بالاتحاد السوفييتي فقد سجد تشان كاي تشاك لزمرة كفانغسي. ولم يقتصر الأمر على برجوازية كانتون التي شرعت تنظم حرسها الخاص بالاستناد على شبيبتها، وإنما أيضا نشرت برجوازية شنغهاي، لأول مرة، بيانا رسميا ضد الشيوعيين بتاريخ 14 ديسمبر.

فقرة 4. لم يقم الحزب الشيوعي بتنظيم انتفاضة كانتون فحسب، وإنما حضر، أيضا وفي ذات الوقت، الانتفاضة في كل من هانكيو وتشانغ شا

وشنغهاي. لكن لم يكن من الممكن تنفيذ هذه التحركات نظرا لسرعة انكشاف أمرها.

لقد قضي على حكومة كانتون السوفييتية، لكن مدة حياتها الوجيزة بينت لعمال كانتون وفلاحيها أن خلاصهم إنما يكمن فيها. وفي جميع القرى الصغيرة في المناطق الداخلية من الصين يبذل الجهد لتأليف السوفييتات. ولقد بلغ إجمالي السوفييتات المحلية التي تم تأليفها في الصين في بحر سنة واحدة مائة سوفييت. لقد أصبح نظام السوفييتات مشهورا بين السكان وأصبح هدفا يبذل الجهد لبلوغه.

ومن مآثر انتفاضة كانتون انها صفت الانتهازية بأكملها من الحزب. كما جرى، بفضل الانتفاضة، كشف الوجه الحقيقي "للحزب الثالث" بزعامة دينغ ديا وفرقته وتانغ بين شان وفرقته. فجميعهم لم يقف ضد التقتيل الذي نفذه الجنرالات المجرمين الذين كان من بينهم الجنرال هوانغ تشي تشانغ وهو أحد أنصارهم، بل أكثر من ذلك، فقد زعموا أن الشيوعيين أعلنوا الانتفاضة حتى يضحوا بالبرجوازية الصغيرة.

Tang Shin She: L'anniversaire de l'insurrection de Canton, *La Correspondance Internationale*, n°148, 8e année, 8 décembre 1928, p. 1699.

سيناني: مغزى كومونة كانتون ودروسها (16 مارس 1931)

لقد رفرفت راية السوفييتات في سماء كانتون يوم 11 ديسمبر 1927، وكان ذلك لأول مرة في تاريخ الحركة الثورية في المستعمرات. فقد نجحت بروليتاريا كانتون البطلة، بقيادة الحزب الشيوعي، في الاستيلاء على السلطة. لكنها لم تحتفظ بها أكثر من ثلاثة أيام. فمنذ اليوم الثالث، اجتمعت ضدها قوات العسكريين والبرجوازية والإمبرياليين، فهزمتها واغرقتها في دماء الثوريين بالمعنى الحرفي للكلمة.

لم تعلن كومونة كانتون دكتاتورية البروليتاريا. لكنها رفعت راية السوفييتات لأول مرة في المستعمرات. وبرهنت لأول مرة، عمليا، على كامل صحة تصور لينين للطابع العالمي للسوفييتات كشكل للسلطة الثورية لا في البلدان ذات الصناعة المتطورة فحسب، بل أيضا في المستعمرات ذات الاقتصاد المتأخر. وعلى هذا النحو كسب نضال البروليتاريا والفلاحين في المستعمرات ضد الإمبريالية وفي سبيل الثورة الزراعية المعادية للإقطاع، وسائل قوية للنشاط الثوري. كما أن «شجاعة عمال كانتون الخارقة للعادة، إنما هي ظاهرة ذات أهمية عظيمة وعالمية حقا» (نداء تنفيذية الأممية الشيوعية بتاريخ 15 ديسمبر 1927).

لم تعلن كومونة كانتون دكتاتورية البروليتاريا. فقد كانت من الناحية الاجتماعية دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية. ولقد دشنت البروليتاريا الصينية، بانتفاضة كانتون، مرحلة جديدة في الثورة الصينية، هي المرحلة السوفييتية. إن البرجوازية الصينية، وهي المرتبطة بالإقطاعيين، غير القادرة على النضال في سبيل تحويل الصين في الاتجاه البرجوازي الديمقراطي، والمرتبكة من عظمة تطور الحركة البروليتارية والفلاحية والشروع في الثورة الزراعية، إنما هي تجسد للإقطاعيين (العسكريين) وللإمبريالية، وتنتقل بعدتها وعتادها إلى معسكر الرجعية والإرهاب الأبيض. إن تكتل الإقطاعيين والبرجوازيين الذي يسنده الإمبرياليون تحت راية الكومينتانغ الذي أصبح رجعيا، نجح في أن يكبد الثورة هزيمة ثقيلة. لقد حدثت، خلال مجرى الثورة، تغيرات جد هامة في توزع القوى الطبقية الموجودة. فلا يمكن تصور الثورة الديمقراطية البرجوازية والمعادية للإمبريالية في الصين إلا كثورة عمالية فلاحية. فكومونة كانتون، وهي آخر النضالات الثورية من 1925 إلى 1927، وعلى أعتاب مرحلة جديدة في الحركة الثورية، كانت قد توصلت، بفضل ما لبروليتاريا كانتون البطلة من مبادرة ثورية كبرى، إلى الشكل السياسي للتكتل العمالي والفلاحي. فللمرة الثانية، بعد ثورة 1905 الروسية، «تكتشف» السوفييتات كشكل للسلطة الثورية الديمقراطية، وهو الشكل الأسهل لتحقيق الدور القيادي للبروليتاريا وهيمنتها داخل ذلك التكتل. لذا، ومنذ كومونة كانتون، أصبح النضال في سبيل السوفييتات الشعار السياسي الأساسي في ثورة العمال والفلاحين في الصين.

إن السبب الرئيسي في سقوط كومونة كانتون هو هزيمة الثورة على كامل خط الجبهة. لكن، حتى في تنظيم الانتفاضة وقعت أخطاء وجب استخلاص دروسها.

لم ينجز الحزب الشيوعي، قبل الانتفاضة، تعبئة الجماهير وتنظيمها الضروريان، رغم أن الحركة البروليتارية في كانتون قبل الانتفاضة كان يجري تطورها في اتجاه النضال السياسي بقدر متزايد السعة والوضوح. لكن لم يجر استغلال هذا النهوض بما فيه الكفاية قصد تنظيم الجماهير البروليتارية. لم يسر الحزب الشيوعي بالعمال نحو الانتفاضة عبر إضراب عام، إضراب من شأنه أن يمكن أكثر ما يمكن من الجماهير في النضال، وهو إضراب كان ممكنا وضروريا في كانتون. لذا، كانت نتيجة ذلك أن الانتفاضة، رغم أنها كانت حركة جماهيرية وأبدت أغلبية البروليتاريا عطفا حماسيا نحوها، لم يشارك فيها إلا ذلك القسم المتقدم من البروليتاريا، القسم الواعي سياسيا منها.

في مرحلة تحضير الانتفاضة لم يخصص الحزب العناية الكافية بالعمل السياسي في النقابات الصفراء، فلم ينجز الجبهة المتحدة مع الجماهير البروليتارية في تلك النقابات، وإنما تركها تحت نفوذ وقيادة الزعماء الصفر، رغم ما كان عند تلك الجماهير من تردد ملحوظ حتى أن الكثير من أعضائها شارك في الانتفاضة بنشاط. كما أن جماهير النقابات الصفراء لم تظل مكتوفة الأيدي فحسب، بل شارك قسم منها في قمع الانتفاضة بالسلاح (نقابة الميكانيكيين).

لم يجر ربط الانتفاضة في المدينة بالانتفاضات الفلاحية في محيط كانتون ربطا كافيا. ولم تشارك في النضال إلا بضعة فصائل فلاحية منعزلة. إذ لم يجر الاهتمام بهذا الجانب في تحضير الانتفاضة.

لم تقم القيادة بتركيز سوفييت منتخب لكانتون خلال الانتفاض، تماما كما لم تجعل منه قضية الساعة عند الجماهير. فتركيز سوفييت منتخب هو الوحيد الذي سيمكن من تنظيم اوسع الجماهير حوله. فالسوفييت هو جهاز المعركة الوحيد الذي يقود الجماهير في الانتفاضة.

لقد كان النشاط ضمن جيش العسكريين [الإقطاعيين] ضعيفا. فلم يولى تفكيكه الأهمية التي يستحق فقد ظل معظمه تحت نفوذ الجنرلات الرجعيين.

لم يكن التحضير العسكري للانتفاضة كافيا. ووقعت أخطاء في غاية الخطورة في أثنائها. ولم يكن تكتيك الانتفاض نشيطا بما فيه الكفاية. فقد تركز نشاط المنتفضين على جملة من النقاط الثانوية وإن كان العدو قد عززها جيدا، وهو ما منع النواة العسكرية المنتفضة من أن تحل القضايا التكتيكية الجوهرية والمستعجلة فعلا. وإذا بقيادة هيئة أركان الرجعية تتمكن من الفرار. ومخازن السلاح الموجودة في منطقة الانتفاضة لم يجر احتلالها. وحتى قادة الانتفاضة كان ينقصهم الإيمان بانتصار الحركة. لقد كانت هنالك جملة من الترددات وسلبية ذات بعد اجرامي. فمنذ نهاية اليوم الثاني أصبح المنتفضون في موقع الدفاع. لكن الدفاع في كل انتفاضة إنما يعني الهزيمة.

إن انتفاضة كانتون، التي نشبت في زمن كان الوضع السياسي الصيني العام فيه غير ملائم، لم تقم بتعبئة كل الجماهير التي كانت مستعدة للمشاركة في النضال. ولم ينجح المنتفضون في استخدام كل قوى النضال ووسائله التي كانت في متناولهم. فلم يستطيعوا، عمليا، تقوية الانتفاضة البروليتارية في المدينة بحرب فلاحية في القرى المحيطة. فرغم كل ما كان عند المدافعين عن كانتون الحمراء من الشجاعة والتفاني والبطولة تحطمت الانتفاضة بأن اجتمعت ضدها قوى أعتى لكل من العسكريين والبرجوازية والإمبرياليين.

لقد غرقت كومونة كانتون في دماء مناضليها، لكن رايتها راية السوفييتات، التي رفعتها بروليتاريا كانتون لأول مرة في الصين، لأول مرة في المستعمرات، ستظل راية نضال العمال والفلاحين الثوري، المعادي للإقطاع وللإمبريالية. إن راية السوفييتات التي يرفعها اليوم ملايين العمال والفلاحين في المناطق السوفييتية في الصين والتي ارتوت بدماء رفاق كانتون، هي راية الجيش الأحمر الصيني التي يتجمع حولها المقاتلين، جيوش أكتوبر المستعمرات. وإن لفي ذلك يكمن مغزى كومونة كانتون التاريخي والعالمي.

Sinani: Signification et enseignements de la Commune de Canton, *La Correspondance Internationale*, n°24, 11e année, 16 mars 1931, numéro spécial IV, p. 399.

ميف: الذكرى الخامسة لكومونة كانتون، (21 ديسمبر 1932)

لقد مضت خمسة أعوام منذ أن رفرف علم السوفييتات الأحمر في سماء كانتون يوم 11 كانون الأول (ديسمبر) 1927. فقد نجح عمال كانتون بمشاركة فوج الضباط التلاميذ الذي انضم إليهم، وتحت قيادة الحزب الشيوعي، في الإطاحة بالنظام المقيت للإمبرياليين والكيومينتانغ البرجوازي-الزراعي. ولقد جرى إعلان سلطة العمال والفلاحين كتتويج للشجاعة الفذة عند الجماهير الثائرة والنضال البطولي للفصائل العمالية والوحدات العسكرية الثورية.

لقد جرت أنشطة ثورية جماهيرية ذات أهمية تاريخية صلب البروليتاريا الصينية قبل ثورة كانتون. ولنتذكر إضراب البحارة العظيم في هونكونغ في كانون الثاني (جانفي) 1922 والإضراب الشهير في خط سكك الحديد بيكين-هانكيو في شباط (فيفري) 1923. لقد دشنت هذه الإضرابات مرحلة جديدة في نضال الشعب الصيني في سبيل التحرر. ولنتذكر أيضا إضراب 800 ألف عامل في شنغهاي في صيف عام 1925 وهو الإضراب الذي كان بمثابة إشارة انطلاق الثورة الصينية العظيمة، وكذلك الإضراب العام في هونكونغ والذي استمر سنة ونصف السنة من سنتي 1925 و1926 والذي جعل من كانتون قاعدة الثورة الوطنية الصينية. تماما كما

لا يصعب علينا تذكر مشاركة البروليتاريا الصينية في الحملة الشهيرة على الشمال والحدث ذا المغزى المتمثل في استيلاء بروليتاريا ووهان على منطقة الامتياز الأنجليزي هانكيو في كانون الثاني (جانفي) 1927. لقد شنت بروليتاريا شنغهاي الإنتفاضة المسلحة في ثلاث مناسبات. وكانت الثالثة مظفرة (مارس 1927) بقيادة بروليتاريا شنغهاي وحزبها الشيوعي، وظل الوضع تحت سيطرتها طيلة أسبوعين في واحد من أعظم المراكز التجارية والصناعية في العالم. وفي شهر آب (أوت) من نفس السنة، استولى العمال بالسلاح على تسوتسينغ ونانتشانغ مدينتين رئيسيتين من محافظة غيانغسي.

لقد كان لكومونة كانتون منزلة خاصة في ذلك التتابع في الأحداث ذات الأهمية التاريخية والنضالات الثورية التي خاضتها الجماهير الكادحة الصينية. فقد كانت، دون جدال، أهم خطوة في الثورة الصينية العظيمة. وكل ما سبقها من الأنشطة الجماهيرية المنفردة وتحركات البروليتاريا كان يرتقي بنضال الشعب الصيني في سبيل التحرر إلى مستوى أعلى باستمرار وتفتح الطريق لهيمنة البروليتاريا التي تمثل مقدمة حاسمة للتطور المظفر للثورة الصينية.

لقد كانت كومونة كانتون هي الوحيدة التي بلغت تماما كسب هيمنة البروليتاريا وتقويتها، أي دور قائدة الثورة الصينية ومنظمتها. تماما كما كانت كومونة كانتون علامة للمرحلة الجديدة من الثورة: المرحلة السوفييتية. فقد جرى إنجاز شعاري السوفييتات ودكتاتورية العمال والفلاحين

الديمقراطية على نطاق واسع لأول مرة في بلد شبه مستعمر وطبقا عمليا لأول مرة وحظيا باختبار تاريخي.

لقد نشات كومونة كانتون زمن تراجع عام في الثورة الصينية. فقد كانت معركة المؤخرة في وقت تراجعت فيه الموجة الأولى من المد الثوري. لكن ذلك لا ينتقص من أهميتها ودورها بالنسبة للحركة الثورة في الصين وفي كل الشرق المستعبد. فقد استطاعت البروليتاريا الصينية أن تبرهن على قوة وعيها الطبقي وعلى تصميمها على الذود عن مكاسب الثورة وعلى إرادتها في مواصلة الطريق. فكانت أحسن دليل على حيويتها وعلى أساس الثورة الصينية المتين جدا. تماما كما كانت أحسن دليل على قدرة البروليتاريا الصينية على أن تكون قائدة هذه الثورة ومرشدتها. لقد أشار لينين، خلال حديثه الظروف اللازمة للثورة، وإلى جانب الظروف الموضوعية، إلى العامل الذاتي بوجه خاص، إلى «قدرة الطبقة الثورية على القيام بأنشطة ثورية جماهيرية على درجة من القوة تجعلها تحطم (أو الشروع في تحطيم) الحكومة القديمة التي لن "تسقط" أبدا من تلقاء نفسها إذا لم "يجر إسقاطها" حتى وإن كان ذلك في زمن الأزمات». ولقد اتضح على نحو جلي أن هذه القدرة عند البروليتاريا الصينية قد ظهرت في التحركات الثورية الجماهيرية أثناء انتفاضة كانتون.

لقد دامت كومونة كانتون إجمالا 58 ساعة. لقد مني عمال كانتون وسكانها الفقراء بالهزيمة بسبب الأخطاء الخطيرة التي ارتكبتها القيادة وما كان يتمتع به الإمبرياليون وعسكريي الكيومينتانغ من تفوق في القوة. لكن السلطة الثورية سارعت إلى إصدار جملة كاملة من المراسيم دشنت عهدا جديدا

لعالم المستعمرات. فقد خصص مرسوم ليوم العمل من 8 ساعات وآخر لحجز كل أراضي المالكين العقاريين دون تعويض وتوزيعها على الفلاحين وإلغاء جميع عقود الدين والكراء.

لا يجب تقدير أهمية كومونة كانتون من زاوية الأحداث السابقة فحسب، بل أيضا من زاوية اندلاع النضالات الثورية في الشرق المستعمر. فقد جرى اعادة استخدام شعارات كومونة كانتون، وشعار سوفييتات العمال والفلاحين كان يهتف به ملايين الكادحين وأصبح راية الثورة الشعبية، راية الحرب الوطنية الثورية في سبيل استقلال الصين الاقتصادي والسياسي التام وفي سبيل وحدة البلد الثورية وفي سبيل الإطاحة التامة بالنير الإمبريالي والاستعباد الاقطاعي.

إن ما تحملته البروليتاريا الصينية من تضحيات ثقيلة لا تحصى في نضالها ضد الإمبرياليين وضد الرجعية البرجوازية-الزراعية لم يذهب سدى. فخلال هذه السنوات الخمس المنقضية منذ انتفاضة كانتون، أصبحت الحركة السوفييتية قوة منيعة، والزمرة البرجوازية-الزراعية في السلطة في الصين ليست في وضع يجعلها ترسخ سلطتها رغم السند الكبير الذي تتلقاه من الإمبريالية العالمية.

لقد ذكرت إحدى الصحف البرجوازية الأمريكية: "إنه لواقع جلي ذاك الذي يفيد بأن بين 60 و90 مليون صيني هم الآن تحت نفوذ الشيوعيين، وأن هذا العدد سيزداد، وأن ما من قوة بمستطاعها أن تمنع تكرار التجربة الشيوعية في مكان آخر من الصين." (آسيا، ديسمبر 1932)

الجيش الأحمر الصيني ينمو ويقوى. ولقد صد أربع حملات عامة على المناطق السوفييتية خلال السنتين الأخيرتين. ولم يكتف بصد هجمات جيش العدو الأقوى، وإنما ضاعف من قواه بقدر هائل وزاد في اتساع المناطق السوفييتية. لقد شارك في تلك الحملات الأربع أكثر من ثمانين وحدة عسكرية أي ما يساوي مليون جندي تابع لحكومة الكيومينتانغ. فما كانت النتيجة؟ لقد قضى الجيش الأحمر الصيني قضاء تاما على 42 وحدة عسكرية من مجموع الثمانين وحدة التابعة للحكومة. وانتقلت، خلال تلك الفترة، ثمانية وحدات أخرى إلى سوفييت العمال والفلاحين بعد التنكيل بضباطها. والوحدات الحكومية التي شكلها الكيومينتانغ من جديد بعد تلك الهزيمة قضت عليها أفواج الجيش الأحمر. والجيش الأحمر الصيني امتلك، خلال هذه السنوات، مئات الآلاف من البنادق وآلاف الرشاشات وعشرات الآلاف من الأسرى.

يمكن أن نقف على مدى قوة الجيش الأحمر الصيني وعلى مدى اتساع الحرب الأهلية في الصين، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن في هذه الحملة الخامسة الراهنة على السوفييتات الصينية، قد جهز الكيومينتانغ، وبعون مادي مباشر من الإمبرياليين، جيشا قوامه 860 ألف جندي. ومثلما كان الأمر في الحملات السابقة، فقد طالبت صحافة الكيومينتانغ، منذ الآن، بانتصار الجيش الحكومي وبالتصفية العاجلة للحركة السوفييتية في الصين. لكن يمكننا أن نقف على خراقة هذه التصريحات من خلال واقع أن في معسكر العدو تتضاءل الثقة في قدرته وأن هنالك من المسؤولين من يعلن صراحة أن "من المستحيل عمليا سحق الشيوعيين بقوة السلاح ". وأنه

"من غير المفيد مطلقا خوض الصراع ضد الشيوعيين بطرق عسكرية " (سون، وزير المالية في حكومة نانكين). وأن "أغلب السكان يعطفون على الحزب الشيوعي ويناصبون الكيومينتانغ العداء" (هو هان مين، جنرال كانتون).

لقد كتب الأستاذ الصيني الشهير هو شي، مؤخّرا، أن من غير الممكن هزم الشيوعيين في الصين "دون أن نقتلع، قبل كل شيء، ثقة الفلاحين في الشيوعيين". ولقد أجاب هذا الأستاذ بعينه على سؤال ما الذي يجعل الفلاحين يميلون إلى الشيوعيين؟ كما يلي:

"أحد مبادئ الشيوعيين الأساسية هو التوزيع العادل للأرض بالقوة. والمالكون العقاريون في محافظات غيانغسي وهوباي ونغانكواي يعلمون ذلك. فعندما تدخل الفصائل الشيوعية المسلحة قرية يهرب المالكون العقاريون فورا. وبعد ذلك يجري حرق كل وثائق وخرائط الملكية العقارية وتنزع كل علامات حدود الملكيات من أماكنها. فبعد أن يتم القضاء تماما على أسس الوزيع القديم للملكية العقارية، يشرع الشيوعيون في توزيعها من جديد على الفلاحين. لذا، فمما لا جدال فيه أن الفلاحين في المناطق الشيوعية قد تحصلوا على منافع اقتصادية محددة".

وإنه لحدث نموذجي أن نجد في تقرير لجنة ليتون اعتراف غير مباشر بصحة سياسة الحزب الشيوعي الصيني الزراعية. فلجنة ليتون تبين على وجه التحديد كيف كان للشيوعيين نجاحا كبيرا خاصة بين فلاحي الصين الفقراء وذلك عبر البرنامج الزراعي عند الحزب الشيوعي الصيني الذي

يطالب بحجز أراضي المالكين العقاريين لإعطائها للفلاحين الفقراء، وكذلك إلغاء ما على كاهل الفلاحين من ديون.

إن لجنة ليتون التي حلت بالصين قصد الوقوف على الظروف الملائمة لتقاسم الصين فيما بين الإمبرياليين، وجدت نفسها مكرهة على الإعتراف بأن حكومة نانكين لم تحقق نتائج ولو ضعيفة الجدية في حملتها على الجيش الأحمر الصيني في صيف 1932. تماما كما كانت لجنة ليتون مكرهة على الاعتراف بوجود حكومة جديدة سوفييتية في الصين، أي بوجود قوة قادرة على مقاومة الإمبرياليين المتنافسين وأن تفشل خططهم.

"لم تصبح الشيوعية في الصين مذهبا سياسيا فقط، ولا الحزب الشيوعي المستقل تأسس فيها فقط. وإنما أصبح أيضا غريبا للحكومة الوطنية. لأن الشيوعية خلقت في الصين قوانينها الخاصة وجيشه وحكومته ويمتلك مجال نفوذه الترابي. وتوجد في الوقت الراهن حكومتان شيوعيتان الأولى في غيانغسي والثانية في فو-كان، لكن عدد السوفييتات المحلية يمكن أن يبلغ بضعة مئات. وتتكون الحكومة الشيوعية من لجنة ينتخبها مؤتمر العمال والفلاحين المحلي. وفي الحقيقة هي لا تخرج من نفوذ ممثلي الحزب الشيوعي الصيني".

فإذا كان تقرير لجنة ليتون يعترف بأن قسم هائلا من الصين قد جرى اخضاعه للسوفييتات، وأن نفوذ الشيوعيين قد عظم اتساعه في المدة الأخيرة بقدر كبير، فإن ذلك لخير دليل على قوة وصلابة المكاسب التي حققتها السوفييتات الصينية، التي حققها عمال الصين وفلاحيها.

عالمان يتصارعان في الوقت الراهن في الصين: صين السوفييتات وصين الكيومينتانغ. وكل يوم، يقتنع المزيد من جماهير الكادحين بأن ذينك العالمين إنما هما في تناقض مباشر، ويقفون على كل فضائل النظام السوفييتي في الصين. وبالفعل، فالسلطة في المناطق السوفييتية إنما هي بأيدي العمال والفلاحين وتصبو إلى ارتقاء جذري بعيش االجماهير. في حين نرى الجماهير الكادحة في أراضي الكيومينتانغ مجردة من كل الحقوق ويجثم على كاهلها الإمبرياليون والعسكريون مصاصي الدماء. في حين حطم العمال والفلاحون المنتفضون سلاسل النير الإمبريالي في المناطق السوفييتية. أما في مناطق الكيومينتانغ فإن الزمرة الحاكمة تفسح الطريق أمام الفتوحات الإمبريالية، أمام اقتسام الصين واستعبادها بالكامل. في المناطق السوفييتية جرت تصفية جذرية للملكية العقارية الكبيرة وأطيح بالكامل بالنير الإقطاعي، والأرض بأيدي الفلاحين، وقد أسقطت عنهم الديون والضرائب. ولقد تحسنت ظروف عمل العمال بقدر كبير تماما كما تحسنت ظروف عيش العمال والفلاحين. أما في أراضي الكيومينتانغ فهنالك أزمة اقتصادية في جميع المجالات لها بعدا كارثيا على الاقتصاد الوطني، ونرى خلافات لا نهاية لها بين الجنرالات، والعسكريون ينتزعون ضرائب ثقيلة، اشتداد وحشي في استغلال العمال والفلاحين، والمجاعة تحل بعشرات الملايين من السكان. فلتقارنوا كل ذلك بما تأتينا من حقائق من المناطق السوفييتية الصينية. فلتقارنوها بما لدى العمال والفلاحين هناك من حماس هائل لتجاوز كارثة الفيضان والحصار الاقتصادي والدور المدمر لجيش الكيومينتانغ. وحسب صحافة أوروبا الغربية، فقد جرت زراعة فصل

الربيع بوتيرة جد سريعة وتحت شعار: «لن يبقى شبر من الأراضي السوفييتية دون زراعة!». ونفس الصحيفة أشارت إلى أن المناطق السوفييتية نظمت، في الخريف، فصائل خاصة لصد الهجمات الجوية المدمرة التي ينفذها جيش الكيومينتانغ. ولقد جرى تنظيم تلك الفصائل تحت شعار: «لن يحصل العدو ولو على سنبلة واحدة!». ولقد تم الحصاد بسرعة غير معتادة كما تم خزن كل محصول الأرز والخضر.

لقد كان الجماهير الصينية، منذ زمن، على وعي بأن مصالحها الحيوية لا تتفق وهيمنة الإمبرياليين وسلطة التكتل البرجوازي-الزراعي الرجعي والحفاظ على نظام الكيومينتانغ بأكمله. وإذا بمواطن سوفييتية تنتصب في مناطق جديدة. وفصائل مسلحة جديدة من الكادحين تنخرط في نضال التحرير الثوري. ومن المهم في هذا الصدد أن نشير إلى ما تتناقله الصحف الصينية من أخبار عن انتفاضة منطقة تانغتشيو في الجنوب الغربي من محافظة شانتونغ. فالصحف تقول أن في خريف هذا العام أمسك الفلاحون، بقيادة الشيوعيين هناك، عن دفع معلوم كراء الأرض للمالكين العقاريين. وأن 50 كنتونا انتفضت في وقت متزامن في منتصف شهر أكتوبر، ونظموا حكومة سوفييتية شرعت في القيام بتوزيع عادل للأرض.

كما من المهم أيضا أن نشير إلى تكوين منطقة سوفييتية جديدة ملاصقة لكلا المحافظتين شانسي وكانسو في شمال الصين. وأخيرا، التطور الهائل في حركة الأنصار في مندشوريا ومحافظة جيوهاي إنما يؤكد بأن الثورة الزراعية والمعادية للإمبريالية في الصين إنما تتسع وتنمو كل يوم.

تخوض البروليتاريا الصينية البطلة النضال من مواقع متقدمة في هذه الثورة المعادية للإمبريالية والمعادية للإقطاع. وهي تنتصب بصفتها القوة المحركة الرئيسية في تلك الثورة. والبروليتاريا الصينية تمزج، في الإضرابات الجماهيرية، الشعارات السياسية بالمطالب الاقتصادية اليومية. وهي تحقق تلك المطالب على أرض الكيومينتانغ وفي ظل سلطته. فمن ذلك أن عمال الطباعة في شنغهاي قد كسبوا يوم عمل من 8 ساعات. لقد أبدت البروليتاريا الصينية مثابرة استثنائية في النضال الإضرابي. ونشير، على سبيل المثال، إلى الأربعين ألف منجمي في كيلان الذين شنوا الإضراب خمس مرات متتالية عام 1931 ليحصلوا أخيرا على تقليص في يوم العمل من 10 إلى 9 ساعات. أما في النضال المعادي الإمبريالية، فسرعان ما يكتسي نضال البروليتاريا طابعا سياسيا. إن النضال الإضرابي ينمو، والعمال ينخرطون فيه بأعداد هائلة.

لقد شارك 772.477 شخص في الإضرابات في الصين عام 1932. وتشير موجة الإضرابات إلى دفعة جديدة. إن الأرقام أدناه تقدم لوحة عن الحركة الإضرابية في الصين عام 1932 في كل ثلاثية.

الثلاثية	عدد العمال المشاركين
الأولى	333880
الثانية	237450
الثالثة	255300

مجموع الثلاثيات الثلاثة الأولى: 826630

قسم كبير من هذه الإضرابات له طابع سياسي جلي بما أنه كان موجها ضد مختلف الإمبرياليين المتنافسين. وهذه التحركات البروليتارية، على وجه التحديد، هي ما جعل البروليتاريا الصينية تكون في مركز النضال المعادي للإمبريالية ضد المستعمرين وغيرهم من الإمبرياليين الذين يضطهدون الصين. وإنه بفضل التأثير المباشر لنضال البروليتاريا الصينية البطولي أن نمت حركة فقراء المدن والحركة الطلابية وحركة الأنصار والتي جميعها أصبح أكثر ثورية.

إن الحزب الشيوعي الصيني، وهو طليعة البروليتاريا، إنما يعبئ الجماهير، على الدوام بنجاح، تحت شعار حرب الشعب الوطنية الثورية بالسلاح ضد الإمبرياليين اليابانيين وغيرهم في سبيل الاستقلال وفي سبيل وحدة كامل تراب الصين، وتحت شعار النضال في سبيل الإطاحة بالكيومينتانغ وتركيز سلطة السوفييتات في كامل الصين.

فمما لا جدال فيه، أن النجاح الذي حققته الحركة االثورية الصينية والذي عرضناه في هذه الذكرى الخامسة لكومونة كانتون إنما يعظم على الدوام اليوم تلو اليوم، وأن اليوم الذي ستصبح فيه الصين بلدا سوفييتيا حرا هو يوم قريب.

Miff P.: Le 5e Anniversaire de la Commune de Canton, *La Correspondance Internationale*, n° 107, 12e année, 21 décembre 1932, p. 1252-1253

لينين
المفهوم
المادي
عن التاريخ